بسم الله

عبد الحميد رميته , الجزائر

قمة التعصب ضد الشيخ القرضاوي

فهرس

1- عيبٌ وعارٌ , ولا يجوز أبدا أن نقولَ :

2- أنا لا يهمني في أي مسلم إلا أن يكون على هدى من الله وعلى صراط مستقيم :

3- كلمة تذكرني :

4- لو فرضنا بأن بوش :

5- التنبيه على فسق الفاسق أو ... ليس واجبا عينيا :

6- من المسائل التي لا خلاف فيها في الدين :

7- الإسلامُ يرفضُ أن نتعصبَ :

8- من أخلاق المسلمين المعلومة من الدين بالضرورة :

9- إذا قصدتم يا من تصرون على سب وشتم القرضاوي بالليل والنهار :

10- إنني لو نافستُ هؤلاء الإخوةَ الذين همُّهم سبُّ القرضاوي وشتمه :

11- إذا كانت غيبةُ المسلم لأخيه المسلم العادي تساوي في ديننا أكلَ لحمه مَيتا :

12- أنا لا أطلبُ منكم إخوتي السابين للقرضاوي ولإخوانه من العلماء والدعاة , أنا لا أطلبُ منكم أن تُدافعوا عنه :

13- أيمكن أن تكونَ مئات الملايين من عامة المسلمين في الدنيا كلها

14- هؤلاء قالوا عن الدكتور يوسف القرضاوي :

15- قال أحدُ المدافعين عن القرضاوي :

16- من دلائل عظمة الشيخ القرضاوي :

17- ثم هذه مجموعة قواعد أنبه نفسي إليها وأنبه كذلك إليها السابين للشيخ القرضاوي :

18- إن الأمة لا تحترم ولا تُقدر إلا من يحترم العلماء والأئمة :

19- لحوم العلماء مسمومة :

20- سألني سائل :

21- لا يجوز أن يُعطى الشيخ القرضاوي أكثر مما يستحق :

22 - ينبغي أن ننتبه إلى مسألة مهمة :

23- قال أخ كريم تعليقا على البعض ممن سب القرضاوي :

24- أمر آخر أتمنى أن يفهمه من يسب الشيخ القرضاوي :

25- " لا يصلح له إلا فقه الزكاة " :

26- والله ثم والله ثم والله :

27 - السلفيون والقرضاوي :

28- بين الشيخ القرضاوي وعمر عبد الكافي :

ثم بسم الله مرة ثانية

1- عيبٌ وعارٌ , ولا يجوز أبدا أن نقولَ :

* " لو لم يبق من علماء السنة - إن سلمنا أن القرضاوي منهم - إلا هو لما تبعته " ! .

* أو "والذي رفع السماء بلا عمد إن يوسف القرضاوي لكافر مرتد ومنافق , ومنه يجب أن تُضربَ عنقُهُ "!.

* أو " وبأي عذر كان , فوالله إن القرضاوي لكافرٌ مرتد أسال المولى عز وجل أن يُهلكَه ويريح عباده المستضعفين في الأرض من شره ... هذا إذا لم يتب عن كفره وردته قبل الهلاك ... ويجب عليه أن يعلن توبته على الملأ , لأنه يوم القيامة يحمل وزر... بسبب فتواه ..." !!!.

* أو " ولكن القرضاوي الذي أراد ضلال الأمة و ... فليس له عندي إلا أن أفضحه على رؤوس الخلائق " .

... وأظن الفتوى ...لا يستطيع القرضاوي أن ينكرها , لأنه بإذن الله قبض ثمنها ذلا في الدنيا والآخرة "!!! .

* أو " باختصار شديد ... الله سبحانه وتعالى حرم ... و ... و ... والقرضاوي أحلَّ كل ما سبق ذكره وأنتَ وأمثالُك (يا عبد الحميد رميته) من الذين دافعوا عن هذا الضال المضل وجعلتم كل ما سبق ذكرُه يقع في سياق الأجر والأجرين ... فأنصحك قبل الممات أن تُحضر أجوبة لأسئلة ثقيلة سوف تعرض عليكم يوم القيامة بسبب دفاعكم عن القرضاوي الذي حاد الله ورسوله "!!!.

* أو " لو أن أهل الأرض جميعا بعلمائهم وطلاب العلم منهم لم يُكفِّروا أمثال هذا الشخص (القرضاوي) وقرآننا الكريم كفَّره ، لاتبعتُ كلامَ الله عز وجل . واعلم أن من واجبك أنتَ كمسلم أن تبين للناس ضلالَ القرضاوي إن أتى بأمر فيه مخالفة لأوامر الله , بل والله إني أخاف من الله عز وجل بأن يعذبنا جميعا لعدم تقويم هذا الضال المضل الذي يسمى القرضاوي , ولو بحد السيف إن لم تنفع النصيحة معه " !!!.

* أو " أنا أستعين بالله على فضح القرضاوي الذي حرَّف وبدل أمورا في دين الله , لأنها ببساطة لم تتماش مع هواه , ثم إذا كنتَ (أنت يا عبد الحميد رميته) فعلا طالب حق وصواب وعدل ، فلماذا لا تفند طوام هذا الشخص نقطة بنقطة , أم أنك أيقنتَ بأن الذي فضحه هو الله عز وجل في كتابه الكريم , فآثرت بأن يكون دفاعك عنه بشكل عام مبهما حتى تبقى صورة هذا الصنم في عيون أتباعه هي صورة " العالم الفاضل العلامة رئيس اتحاد علماء مشارق الأرض ومغاربها , فكل ما يقوله حق حتى وإن خالف الحق " !!!.

* أو " أنا شخصياً لا أعتبر القرضاوي على شيء وإن كنت لا أحب أن يختم له بسوء . هدايته أحب إلي من أن يموت على كفره وضلاله . اللهم اهده للإسلام واجعله يتبرأ من الكفر والضلال الذي بثه في الناس " !!!.

* أو " اللهم إني أشهدك أني لن آلو جهدا لفضح هذا المُضلل المدعو القرضاوي حبيب البابا "!!! .

.....

...

... لا يجوز أن يقول الشخص – أي شخص - عن الشيخ يوسف القرضاوي ما ذكرته أعلاه , كما لا يجوز أن يقول الكفارُ " اللهم إن كان هذا هو الحقَّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو إيتنا بعذاب أليم " ... وإنما كان المطلوب منهم (لو كانوا عقالا ومعتدلين ولم يكونوا متعصبين) أن يقولوا مثلا (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه لنتبع تعاليمه ونسير على هديه ونقف على نهجه و...الخ ...).

2- أنا لا يهمني في أي مسلم إلا أن يكون على هدى من الله وعلى صراط مستقيم :

عبد الحميد كشك أو عمرو خالد أو عائض القرني أو ياسر عرفات أو سامي يوسف أو عبد العزيز بوتفليقة أو جمال عبد الناصر أو يوسف القرضاوي أو ... الله هو العالمُ ولستُ أنا , ومنه فإن علمنا بأن واحدا منهم (أي واحد , مهما كان من قبلُ عاصيا وآثما ومذنبا وضالا ومنحرفا و...) أصبحَ من أهل السنة والجماعة أو أصبح عالمَ أهل السنة الوحيد في دنيا اليوم

, وجبَ على كل مؤمن عندئذ وعلى كل مسلم عندئذ أن يحبه وأن يقتدي به وأن يتبعه وأن يسأل الله أن يحشره معه يوم القيامة في الجنة . أما أن أقول " يا رب القرضاوي فيه وفيه وفيه من الضلال والانحراف وعنده ما عنده من السيئات والذنوب والآثام , فإن كنت تريد يا الله أن تجعله عالما من علماء أهل السنة فإنني لن أتبعه " , فإن هذا حرام علي ولا يجوز لي وهو مني – إن وقع - قمة الدكتاتورية والأنانية والتعصب والتزمت والعصبية والحمية الجاهلية . وأنا بهذا كأنني أتألى على الله , وكأنني أقول له " يا الله أنا أعلمُ منك بمن يصلح لأن يكون عالما لأهل السنة والجماعة ومن لا يصلح , وبمن يجوز أن يُتبع ويُقلد ومن لا يجوز , وبمن يستحق الجنة ومن لا يستحقها "!!!.

3- كلمة تذكرني :

كلمة من قال " لو لم يبق في الدنيا إلا الشيخ يوسف القرضاوي فقط عالما لأهل السنة (إن سلمنا بأنه منهم) ما تبعتُه " , هذه الكلمة تُذكرني بأخ من الإخوة في حزب من الأحزاب الإسلامية في الجزائر منذ سنوات . كان يتحدثُ إلي عن الرئيس الجزائري الراحل محمد بوضياف الذي قال في يوم من الأيام " سأقضي على الإسلاميين في الجزائر خلال ثلاثة أشهر فقط "! . قلتُ للأخ " نسأل اللهَ أن يهدي الرئيسَ ثم أن يغفر له وأن يرحمه وأن يجعله من أهل الجنة " , فانتفضَ الأخ وقال بعصبية قلَّ نظيرُها " لا غفر الله له ولا رحمه الله ولا هداه الله . ومع ذلك إن سبق في علم الله أن محمد بوضياف من أهل الجنة , فأنا أسأل الله من الآن أن يجعلني من أهل النار حتى لا ألتقي به أبدا ولو في الجنة (!!!) . أستغفرُ اللهَ العظيم !. ما أقبحَ هذا الموقف وما أسوأه !. هذه قمةُ التعصب والتزمت والتشدد , وهذا منهج لا يلتقي مع الدين أبدا , ولا يتفق مع الحق أبدا , ولا يتوافق مع العدل أبدا .

4- لو فرضنا بأن بوش :

(بوش عدو الله ورسوله) هداه الله في يوم من الأيام إلى الإسلام وصلُح أمره واستقام حالُه وأصبح عالما من علماء المسلمين أو داعية من الدعاة إلى الله . نفرضُ أن ذلك وقعَ , ولا دليلَ أبدا على أنه لن يقعَ , لأن علمَ الغيبِ علمُه عند الله وحدهُ . هل يجوزُ لنا عندئذ أن نقول " لا يا الله أنا لن أتبع بوش حتى ولو كان هو عالم أهل السنة والجماعة الوحيد في الدنيا اليوم "!!!. هل يجوزُ هذا , وهل يُباحُ هذا ؟! . والجوابُ هو " لا وألف لا . إن هذا لا يجوز أبدا وهو حرامٌ بكل المقاييس وأولها المقياس الشرعي ". إن المطلوبَ مني إن هدى اللهُ بوش وأصبح عالما أو داعية , أن أُحوِّلَ كراهيتي له إلى حب وأن أُحوِّلَ حرصي على مخالفته إلى حرص على اتباعه والاقتداء به وأن أُحوِّلَ دعائي عليه بالشر إلى دعاء له بالخير , ... ثم أتمنى في النهاية أن يحشرني الله معه – يوم القيامة - ومع غيره من العلماء والدعاة في كل وقت , ومع الأنبياء والأولياء والشهداء والصالحين . هذا مع ملاحظة أنه لا وجه للمقارنة أبدا بين القرضاوي وبوش . الفرق بينهما كالفرق بين السماء والأرض , أو كالفرق بين الجبن والطباشير (كما كان يقول الشيخ ديدات رحمه الله) .

الأول - إن شاء الله – [القرضاوي] ولي من أولياء الله الصالحين , وأما الثاني فعدو من أكبر أعداء الله والرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

5- التنبيه على فسق الفاسق أو ... ليس واجبا عينيا :

وإنما هو فرض كفاية إن قام به البعض سقط الإثمُ عن الباقين . وحتى لو أراد الواحدُ منا أن يُحذِّر من كل منحرف فإنه لن يستطيع مهما حاول لأن الضالين كثيرون ولأن العمرَ ومدة الحياة محدودةٌ . ولذلك فإنني أقول بأن الشيخ يوسف القرضاوي حتى ولو كان ضالا ومنحرفا فيمكن جدا أن لا يحاسبكَ اللهُ على سكوتك عن ضلاله لأن غيرك ممن سبه وشتمه وحذر منه كثيرون , ولأن حياتَك كلها لن تكفيك لتُحذر من كل ضال,و" لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ".

6- من المسائل التي لا خلاف فيها في الدين :

وهي من أصول الدين , ومما هو معلوم من الدين بالضرورة , ومحل إجماع كل العلماء والفقهاء قديما وحديثا , الدليل عليها : الكتاب والسنة والإجماع والقياس و ... قلتُ : من هذه المسائل " لأن يخطئ أحدكم في العفو خيرٌ له من أن يخطئ في العقوبة " أو " ادرءوا الحدود بالشبهات " . وأُوضحُ هذه المسألةَ , حتى ولو كانت واضحة وضوح الشمس :

ا - إن فرضنا بأن الشيخ يوسف القرضاوي كافرٌ ومشرك ومنافق وعدو لله وللرسول صلى الله عليه وسلم , وأنه ضال ومنحرف , وأنه أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى و ... ثم لم يطعنْ فيه مع ذلك أيُّ واحد منا ولم يذكره بأي سوء ولم ينبه أيُّ واحد منا إلى ضلاله وانحرافه وكفره وشركه ونفاقه وعداوته للإسلام والمسلمين , لأي سبب كان .

ب- ثم نفرض الآن – وعلى العكس والضد مما سبق - بأن الشيخ يوسف القرضاوي عالم من أكبر علماء الإسلام وأهل السنة في القرنين 20 و 21 , وأنه علامةٌ بالفعل , وأنه داعيةٌ كبير , وأنه وليٌّ من أولياء الصالحين , وأنه ... ومع ذلك فإن الواحدَ منا عوَّد نفسه على سبه وشتمه في كل وقت بمناسبة وبدون مناسبة , وعلى التحذير منه ومن آرائه وكتاباته ودروسه ومحاضراته وندواته ومن موقعه على الانترنت ومن كل ما له صلة به , وعلى إلصاق كل ما هو سيء وقبيح به , وعلى الإخبار بأن فيه " العيوب السبعة " كما يقول الجزائريون , وعلى الإعلان في كل ملأ بأن القرضاوي ضال ومُضل ومنحرف وعدو للإسلام والمسلمين وخائن وظالم ومعتدي , وأنه أخطر من كل خطير وكذا أخطر من اليهود والنصارى ومن بوش وأولمرت وأوباما و... نفرض أن الواحدَ منا يفعل كل ذلك مع القرضاوي على اعتبار أن ذلك أمرٌ بالمعروف ونهيٌ عن المنكر ودعوةٌ إلى الله تعالى , وكذا تنبيهٌ للناس على خطورة القرضاوي ليحذرَ الناسُ من شرِّهِ .

ثم أنا الآن أسألُ سؤالا واضحا ودقيقا ومهما . أيٌّ من الشخصين سيكون إثمهُ أكبر عند الله تعالى يوم القيامة ؟! . هل هو الأول , أي الذي سكت عن القرضاوي مع أنه ضال ومنحرف , أو الثاني , أي الذي سب القرضاوي مع أنه عالم مسلم وولي من أولياء الله تعالى جعل الله

لحمه مسمومة (لحوم العلماء مسمومة) , وجعل علامة إسلام المسلم أن يَسلمَ المسلمون – عامة ومن باب أولى العلماء - من لسانه ويده , وأنذر الله من ظلمه واعتدى عليه وأساء إليه بحرب منه " من آذى لي وليا فقد آذنته بحرب " . مَن مِن الشخصين إثمه أكبر : الأول الذي سكت عن القرضاوي مع أنه ضال ومنحرف , أو الثاني الذي سب القرضاوي مع أنه عالمٌ مسلمٌ ؟!.

أجب أخي بما شئتَ , ولكنني أنا أُؤكد لك بأن إثم الأول (إن أثمَ بالفعلِ) أقل بلا أي خلاف بين عالمين ... أو: إن إثم الثاني أكبر وأعظم وأخطر وأشد بلا أي خلاف بين عالمين.

إن إثم من يبرئ متهما (أو يسكت عن متهم ولا يتهمه) هو أقل بكثير من إثم من يتهم بريئا , أو إن إثم من يسب ويشتم القرضاوي وهو عالم ثقة هو أعظم وأكبر بكثير من إثم من يدافع عن القرضاوي أو يسكت عنه وهو ضال ومنحرف (حتى وإن كان الإثنان آثمين) . إن إثم من يبرئ متهما هو أقل بكثير من إثم من يتهم بريئا , لجملة أسباب منها أن الأصلَ في المسلم هو البراءة حتى تثبت تهمته , وليس العكس . أي أن الأصل ليس أن المسلم متهم حتى تثبت براءته , لا وألف لا .

إنني أعرف شبابا كثيرين هنا في الجزائر على سبيل المثال , بعضهم متخرجون من الجامعة الإسلامية للأسف الشديد , يسكتون عن شارب الخمر وعن الزاني وعن السارق وعن القاتل وعن ... حتى ولو كان غنيا أو مسؤولا أو له مركز كبير في المجتمع (أي يجب التنبيه الشديد على فسقه ليحذره الناس) , ويسكتون عن حكام المسلمين الذين لا يحكمون بما أنزل الله , ويسكتون عن أعداء الإسلام الحقيقيين من اليهود والنصارى والغرب وأمريكا وإسرائيل , ويسكتون عن ... ومع ذلك هم في المقابل يقضون أكثرَ من نصف وقتهم (نعم أكثر من نصف وقتهم) لا في تعلم الدين ولا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله , ولا في الاجتهاد في الدراسة , ولا في إتقان العمل الدنيوي , ولا في تربية النفس فكريا ونفسيا وروحيا وبدنيا , ولا في تعلم العلوم الكونية المختلفة , ولا في تعلم العلوم الإنسانية المفيدة , ولا في الترفيه والتسلية الحلال , ولا ...., ولا في أي شيء من ذلك أو مما يشبه ذلك , ولكنهم يقضون أكثرَ من نصف وقتهم في سب العلماء والدعاة أمثال القرضاوي ومحمد الغزالي والبوطي وحسن البنا وسيد قطب وعبد الحميد كشك وغيرهم ... واضيعة العمر الذي يولي عند هؤلاء الإخوة في سب العلماء وشتمهم عوض أن يُقضى فيما هو نافع ومفيد من أمور الدين والدنيا مما هو واجب أو مستحب أو على الأقل مباح وجائز , ولكن ليس مكروها ولا حراما .

7- الإسلامُ يرفضُ أن نتعصبَ :

لعالم – أي عالم - إلى درجة أن نعتبره معصوما عن الخطأ والخطيئة لأنه " كلٌّ يُؤخذ منه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر عليه الصلاة والسلام " , ولأن الكلَّ غيرُ معصوم عن المعصية والذنب والإثم وحتى عن الكفر والعياذ بالله . كما أن الإسلامَ يرفضُ كذلك أن نتعصب ضد عالم - أي عالم - لأن لحوم العلماء مسمومة ولأن عرضهم مصون ولأن شرفهم محفوظ و ... ومنه أنا ضد سب العلماء والدعاة مهما كانوا , سواء كان إسم الواحد منهم مالك والشافعي أو بن حزم وجعفر الصادق أو بن تيمية وأبا حامد الغزالي أو الألباني والقرضاوي أو ...

8- من أخلاق المسلمين المعلومة من الدين بالضرورة :

حسنُ ظن المسلمِ بالمسلم , وكذا التماسُ المسلم الأعذار لأخيه المسلم . هذا خلقٌ مطلوبٌ بداهة فيما بين المسلمين وبين بعضهم البعض . ولكن أليس الأولى بنا أن نحسنَ الظن بعلمائنا وبدعاتنا وبالشيخ يوسف القرضاوي وأمثاله وأن نلتمس لهم الأعذار ما استطعنا إلى ذلك سبيلا (قبل أن نفعل ذلك مع عامة المسلمين) , عوض أن نضحي بالغالي والرخيص وأن نبذل الجهد والوقت والمال – وباستمرار- من أجل سوء الظن بهم وعدم التماس الأعذار له واتهامهم بالباطل وإلصاق كل قبيح بهم والكذب عليهم وقول الزور والبهتان عنهم . أليس هذا أولى من ذاك , قولوا لي بالله عليكم إخوتي وأخواتي ؟!.

9- إذا قصدتم يا من تصرون على سب وشتم الشيخ يوسف القرضاوي بالليل والنهار :

إذا قصدتم بذلك أنكم تذكرونَ الفاجرَ بما فيه ليحذرَه الناسُ , وأنتم بذلك تعتبرون أنفسكم تدعون إلى الله وتعبدون الله وتخافون على عباد الله من أن يُضلهم القرضاوي بما يكتب ويقول ويفعل , وأنتم بذلك تطلبون الأجرَ أولا وأخيرا من الله تعالى . إذا كانت هذه هي نيتكم , وإن فرضنا جدلا بأنكم معذورون بهذه النية الطيبة وبهذا الجهل الفضيع , فإنني أقول لكم " لقد حذرتم بما فيه الكفاية ونبهتم بما فيه الكفاية ونصحتم بما فيه الكفاية ووجهتم بما فيه الكفاية وسببتم وشتمتم بما فيه الكفاية وفسَّقتُم وفجَّرتم بما فيه الكفاية " , ثم أقول لكم " والله أنا أشهد لكم بأنكم بَلـغتم وزيادة , وأنا مستعد للشهادة أمام الله يوم القيامة بأنكم بلغتم وبالغتم في التبليغ " ثم أقول " لقد سمعنا منكم بما فيه الكفاية بأن القرضاوي ضال ومنحرف وأنه عدو لله ورسوله , وكما قال قائل في يوم ما في منتدى من المنتديات (أنا لا أتشرف أبدا بأن آخذ عن القرضاوي العلم !!!) , وبأنه أخطرُ على الإسلام من كل خطير " , ثم أقول " اللهم إن إخوانـنا قد بلَّـغوا , اللهم إننا نشهدُ على ذلك ونُـكرر الشهادةَ بذلك بالليل والنهار " .

10- إنني لو نافستُ هؤلاء الإخوةَ الذين همُّـهم سبُّ القرضاوي وشتمه :

لو نافستُـهم في كثير من شؤون الدين والدنيا , فإنني ربما سأتـفوق عليهم في الكثير , ولكنني أعلنُ مسبقا بأنهم متفوقون علي وبكل تأكيد في شيء واحد , وهو سب العلماء والدعاة وشتمهم . أنا أعلن مسبقا بأنني هنا عاجزٌ وقاصر وضعيفٌ , وأنا أشهد لهم بالتفوق علي في هذا الأمر بالذاتِ . إنهم تفوقوا علي لا بالـنقاط ولكن بالضربة القاضية (!) .أنا عاجزٌ عن سب وشتم العلماء . أنا عاجزٌ اليوم وغدا وبعد غد . وأنا أسأل الله أن يحيـيـني عاجزا عن سب العلماء وشتمهم وأن يُـمـيـتَـني عاجزا عن ذلك وأن يبعثني يوم القيامة عاجزا كذلك عن ذلك , آمين .

11- إذا كانت غيبةُ المسلم لأخيه المسلم العادي تساوي في ديننا أكلَ لحمه مَيتا :

" أيحبُّ أحدُكم أن يأكلَ لحمَ أخيه ميِّتا فكرهتموه " , فأنا لا أدري كيف تكون عند الله غيبةُ المسلم لعالم مسلم (لا لمسلم عادي) , بل كيف يكون إثم الزور والبهتان والاتهام بالباطل إن صدر من المسلم في حق عالم مسلم مثل الشيخ يوسف القرضاوي ؟! .كيف يكون هذا الإثمُ وماذا يساوي عند الله لو يعلمُ السابُّون للشيخ يوسف القرضاوي ولو يخافون الله تعالى حق الخوفِ !؟.

12- أنا لا أطلبُ منكم إخوتي السابين للقرضاوي ولإخوانه من العلماء والدعاة , أنا لا أطلبُ منكم أن تُدافعوا عنه :

أو تُبرءوه مما اتُّهم به من باطل أو تقرأون له أو تسمعون له أو تدعون الناسَ إليه وتجمعونهم حوله . أنا لا أطلبُ منكم ذلك لأن الشيطانَ والهوى والنفس الأمارةَ بالسوء و... ربما استكثروا عليكم كلَّ ذلك , ولكنني أطلبُ منكم فقط أن تسكتوا وأن تتوقفوا عن سب الشيخ يوسف القرضاوي وشتمه والتحذير منه ومن علمه ومنهجه . كما أنني لا أطلب منكم أن لا تسيئوا الظن به وأن تلتمسوا الأعذارَ له . أنا لا أطلبُ منكم ذلك لأن الشيطانَ والهوى والنفس الأمارةَ بالسوء و ... ربما استكثروا عليكم كلَّ ذلك , ولكنني أطلبُ منكم فقط أن تسكتوا وأن تتوقفوا عن سبِّ القرضاوي وشتمه والتحذير منه ومن علمه ومنهجه .

13- أيمكن أن تكونَ مئات الملايين من عامة المسلمين في الدنيا كلها

المتعاطفون والمؤيدون والمحبون للقرضاوي , أيمكنُ أن يكونوا جميعا جاهلين ومخدوعين ومُضلَّلين و ... ثم أيمكنُ أن يكونَ مئاتُ الدعاة والعلماء المعاصرين الذين مازالوا أحياء حتى اليوم , الذين يُزكون القرضاوي ويؤيدونه ويتعاطفون معه ويُحبونه ويأخذون العلمَ منه ويدعون الناس والأمة للإلتفاف حوله ويعتبرونه عالما , ويقولون عنه " شيخُنا وأستاذُنا وإمامُنا الفاضل " , ويسميه بعضهم " رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ", أيمكن أن يكونَ هؤلاء جميعا جاهلين أو ضالين أو مخدوعين أو كاذبين أو منافقين أو انتهازيين أو ... أيمكن هذا ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال " سألتُ اللهَ ألا تجتمع أمتي على ضلالة فأعطانيها " , والمقصود بـ" أمتي " هم علماء أمته عليه الصلاة والسلام . هل هذا ممكنٌ , ومعقول , ومنطقيٌّ , ومقبولٌ , ومستساغ , وهل هو حاصل بالفعل , وهل ...!؟.

14- هؤلاء قالوا عن الدكتور يوسف القرضاوي :

نال العلامة الدكتور يوسف القرضاوي محبّة كثير من العلماء والثناء عليه منهم , وهذه بعض مقولات العلماء والمفكرين وقادة الحركة الإسلامية عنه حفظه الله وبارك في عمره :

1- الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ومناسبة هذه الكلمة : عندما كان الشيخ القرضاوي طالباً في القسم الثانوي وقد ألقى قصيدة أمام الإمام حسن البنا في احتفال للإخوان المسلمين بطنطا وكان هذا التعقيب من الإمام الشهيد حسن البنا :
" إنه ـ أي القرضاوي ـ لشاعر فَحْل".

2 - الداعية الإسلامي المعروف محمد الغزالي صاحب فقه السيرة وخلق المسلم وغيرها من الكتب التي تثقف عليها جمع غفير من الدعاة المعاصرين ويعدُّ الشيخ محمد الغزالي من أساتذة الشيخ يوسف القرضاوي الذين تركوا بصمات في حياته " لقد سبق القرضاوي سبقاً بعيداً " , وحينما سئل عنه , قال " أنا مُدرّسه وهو أستاذي ، الشيخ يوسف كان تلميذي أما الآن فأنا تلميذه ".

3- العلامة الهندي المعروف أبو الحسن الـنـدوي رئيس ندوة العلماء بالهند :

" القرضاوي عالمٌ محقق وهو من كبار العلماء و المربّين ".

4- العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز العالم الرباني رحمه الله :

" كتبه لها ثقلها و تأثيرها في العالم الإسلامي".

5- العلامة الفقيه الدكتور مصطفى الزرقا :
" القرضاوي حجّة العصر , وهو من نعم الله على المسلمين ".

6- العلامة المحقق والمحدث المشهور عبد الفتاح أبو غدة المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية رحمه الله " القرضاوي فقيهنا ومرشدنا العلاّمة " .

7- أمير الجماعة الإسلامية بباكستان القاضي حسين أحمد : " القرضاوي مدرسة علمية فقهية ودعوية يجب أن تستفيد الأمة من نبعها الإسلامي العذب ".

8- العلامة المفكر الإسلامي المعروف محمد رجب البـيومي عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سابقاً ورئيس تحرير مجلة الأزهر حالياً :
"القرضاوي .. باحث دقيق وداعية صبور " .

9- مدير المعهد العالمي للفكر الإسلامي بأمريكا طه جابر العلواني :
"القرضاوي فقيه الدعاة وداعية الفقهاء ".

10- عبد السلام الهرّاس أحد كبار علماء المغرب المعروفين ودعاتها المخلصين :
"القرضاوي القيادة الحكيمة في مسيرة التأصيل والتجديد والتوحيد , ويعدّ من أعظم ثمار دعوة الإمام الشهيد حسن البنا " .

11- عبد الله العقيل الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي سابقاً :
"القرضاوي رجل المرحلة وفقيه العصر" .

12- العالم الكبير عبد المجيد الزنداني الداعية الإسلامي المعروف حفظه الله تعالى وبارك في عمره " القرضاوي عالم مجاهد" .

13- نائب رئيس محكمة الاستئناف بالمحاكم الشرعية بدولة قطر سابقاً عبد القادر العماري :
"القرضاوي فقيه التيسير " .

14- محمد عمر زبير مدير جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية سابقاً

" القرضاوي حامل لواء التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة " .

15- المفكر الإسلامي المعروف محمد فتحي عثمان :

" القرضاوي الفقيه الداعية البصير بالواقع المعيش " .

16- الكاتب الإسلامي المعروف عادل حسين رحمه الله تعالى :

" القرضاوي فقيه الوسطية في عصرنا " .

17- وزير العدل و التعليم في موريتانيا سابقاً وعضو هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز بالمملكة السعودية عبد الله بن بَيَّة " القرضاوي إمام من أئمة المسلمين وضمير الأمة . "

18- راشد الغنوشي رئيس حزب النهضة التونسي ومن قادة الحركة الإسلامية البارزين " القرضاوي في كلمة واحدة : إمام مجدّد". وقال " القرضاوي لسان الصدق الذي أماط اللثام عن منافقي تونس ".

19- العالم الجيولوجي الكبير العلامة الدكتور زغلول النجار :

" القرضاوي : رجل تميّز بالرقّة والأدب في حزم الفقيه وقد وهبه الله ذاكرة واعية وذكاء فطرياً وفراسة ربانية وقدرة على الفتيا باستنارة ووعي مما جعله داعية العصر وفقيهه بلا منازع " .

20- توفيق الشاوي أستاذ القانون الدولي , وهو مفكر معروف :

" القرضاوي رجل مدافع عن قيم الإسلام ومبادئه " .

21- أستاذ ورئيس قسم أصول الدين بكلية الشريعة جامعة قطر سوري الأصل الأستاذ الدكتور عدنان زرزور :

"القرضاوي المجدّد الموفَق ... فقيه العصر ومجتهده الأول. لقد جمع القرضاوي بين دقّة الفقيه وحماسة الداعية وجرأة المجدد.لقد أقام القرضاوي دولة الإسلام في الفقه والاجتهاد".

22- مانع الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب المسلم بالسعودية :

" القرضاوي : العالم الموسوعي و الفقيه المعاصر" .

23- ياسر الزعاترة رئيس تحرير مجلة (فلسطين المسلمة) :

"القرضاوي من أشرف الرجال الذين عملوا لقضية فلسطين ".

24- هيثم الخياط عضو مجامع اللغة العربية بدمشق وبغداد وعمان والقاهرة :

"القرضاوي فقيه الحنيفية السمحة ".

25- عبد الله عمر نصيف مدير جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية سابقاً " القرضاوي قمة في العطاء " .

26- أحمد الريسوني رئيس جماعة التوحيد والتجديد في المغرب ومن أكثر العلماء الموجودين اهتماماً بفقه المقاصد تأصيلاً و تبويباً :

" القرضاوي فقيه المقاصد ".

المرجع في هذه الأقوال عن القرضاوي : كتاب" يوسف القرضاوي فقيه الدعاة وداعية الفقهاء" للشيخ الفاضل عصام تليمة طباعة دار القلم بدمشق ضمن سلسلة علماء ومفكرون معاصرون لمحات من حياتهم وتعريف بمؤلفاتهم الكتيب رقم 15 الصفحة 49 , وما بعدها

قال لي أخ من الإخوة " وهل يغني من مدح القرضاوي وذكره بخير , هل يغني عنه من الله في شيء ؟! !.

قلتُ له : وأنا أجيبك باختصار شديد :
أولا : أجيبك بسؤال آخر" وهل الذين يسبونه ويشتمونه , هل يضرونه في شيء؟!".

ثانيا : سبحان الله . عندما يذكرُ الشيخ يوسف القرضاوي بخير عشراتٌ من العلماء والدعاة ويزكونه ويعتبرونه عالما فاضلا , يقال لنا " وهل هؤلاء يغنون عن القرضاوي من الله في شيء ؟!" , ولكن عندما يذكرُ القرضاوي شيخٌ من الشيوخ بسوء - مهما كان قدرُ هذا الشيخ - يقولُ لنا بعضُ الإخوة " إن قال الشيخُ هذا فقد صدق " , و " إن قال بأن القرضاوي غبي فقد صدق " , و "إن قال بأن القرضاوي ضال منحرف فقد صدق " !!!.
والله إن هذا لغريبٌ وعجيب وهو عين التعصب الممقوت في ديننا .

ثالثا : ثم معروفٌ بداهة أن أهل الفضل من العلماء والدعاة إذا دعوا لشخص وذكروه بالخير , فإن ذلك يجعلنا نضع احتمالا كبيرا بأن من مُدح وذُكر بالخير هو بإذن الله بالفعل من أهل الفضل والخير , لأن رضا الناس المؤمنين (العدول الثقات) هو - غالبا ولا أقول دوما - إن شاء الله من رضا الله تعالى . وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أخبرنا في حديث شريف بعد أن قال عن جنازة " وجبت " وعن جنازة أخرى " وجبت " , فقيل يا رسول الله " ما وجبت ؟!" فقال : ذكرتُم الأول بخير فوجبت له الجنةُ وذكرتم الثاني بشر فوجبت له النارُ , أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذه مسألةٌ بديهية لا تحتاجُ إلى أي نقاش .
ومنه فإن حقَّ لك أخي الفاضل أن تطعنَ : إطعن في العلماء والدعاة الذين ذكروا القرضاوي بخير (وعددهم أكبر بكثير ممن ذكرتُ أنا) . إن طعنتَ فيهم فذاك شأنُك ونفوضُ أمرَك إلى الله . ولكن إن لم تطعن فيهم فيجب أن تُسلم بأن ذِكرَهم للشيخ القرضاوي بخير ومدحهم له هو مما يُحسب للقرضاوي لا عليه . لمَ لا نحاسبُ أنفسنا - أخي الكريم - ونقولُ كيف أن هؤلاء جميعا يذكرون الشيخ يوسف القرضاوي بخير ؟!. هل أنا أعرفُ الدين أكثر منهم ؟!. وهل أنا أعرف الشيخ يوسف القرضاوي أكثر منهم ؟! (مع ملاحظة أن جل من ذكر القرضاوي بخير , هم قرأوا للقرضاوي أغلبَ ما كتب وهم يتابعون أخباره الحسنة والسيئة بالتفصيل) .
والله أخي العزيز أنا لا أحبُّ لك أن تنزلقَ إلى سب العلماء والدعاة وتُفسِدَ الكثير مما أنتَ مُصلحٌ فيه . والله أنا أظن أن قدرك كبير عند الله فلا تنغمس أخي الحبيب في الأكل من لحوم العلماء . ولا تنسَ أمرين ذكرتُهما من قبل في طيات هذا الموضوع :
الأول : أن الواحد منا إن لم يستطع أن يُدافع عن القرضاوي وغيره , فإن عليه على الأقل أن يسكتَ . هذا أحسنُ له من الكلام والكتابة في سبه وسب إخوانه من العلماء والدعاة .
الثاني : لأن يخطئ أحدُنا في عدم الطعن في القرضاوي وسبه وشتمه وهو ضالٌّ , خيرٌ له عند الله من أن يسب القرضاوي وهو عالمٌ مسلم . إن الأول أقلُّ إثما من الثاني . هو أقلُّ منه بكثير بإذن الله .

15- قال أحدُ المدافعين عن القرضاوي :

لمن يسبه ويشتمه ويعتبره كافرا مرتدا ويقول عنه " والذي رفع السماء بلا عمد إن القرضاوي لكافر مرتد , وإن الواجب أن تُضرب عنقه "!!!. قال له كلمة بسيطة أنقلها هنا لأنها أعجبتني " هل أنت أعلمُ يا هذا أم أعلامُ الأمة وعلماؤها الذين ترضاهم أنتَ (أمثال الألباني وبن باز والعتيمين) هل كفَّر أحدُهم القرضاوي ؟ فإن لم يكفره منهم أحدٌ , هل فسَّقه وقلّلَ من شأنه واستهزأ به وسخِرَ منه كما تفعلُ أنتَ ؟. فإن لم يفعلْ هذا أحدٌ منهم , فإنه يلزمك أمرٌ من إثنين :

ا- إما أن تتراجعَ عن موقفك المتعصب والمتزمت والمتشدد وتتبع الأعلامَ والعلماء الذين ترضاهم , وهذا الذي نتمناه لك من أعماق قلوبنا .
2- أو تقدح في غيرة هؤلاء الأعلام والعلماء وتعتبرهم مفرطين في أمانة العلم ومتهاونين في فضح رؤوس الضلال , وتعتبر نفسَك أنتَ أعلمَ منهم وأقوى منهم إيمانا وأغيرَ منهم على شرع الله ودينه وحرماته .

16- من دلائل عظمة الشيخ القرضاوي :

هو أنه – مع أنه يسمعُ الكثيرَ يسبونه ويشتمونه هنا وهناك – ومع ذلك هو لا يهتم بذلك ولا يُلقي له بالا , بل إنه يقضي أغلبَ وقته وجهده وماله في الدعوة إلى الله وفي الجهاد في سبيل الله تعالى . ولو كان من أهل الدنيا أو من الدعاة أو العلماء الضعاف لخصص جزء من وقته وجهده للدفاع عن نفسه وللرد عن الشبهات التي تثار حوله والأكاذيب التي تنشر عنه والتهم التي تلصق به , ولكنه لم يفعلْ من قبلُ وهو لا يفعل حاليا , لأنه يريد رضا الله أولا , ولأنه يعرف أن رضا الناس غاية لا تدرك , ولأنه بإذن الله من أهل الله , هكذا نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا . وهذا أمر يُحسب للشيخ القرضاوي لا عليه .

17- ثم هذه مجموعة قواعد أنبه نفسي إليها وأنبه كذلك إليها السابين للشيخ القرضاوي :

1- لا بد أن نقرأ للقرضاوي قبل أن نحكم عليه . نقرأ لنستفيد لا لتصيد الأخطاء .
2- قبل أن نقرأ له يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أقوال العلماء والدعاة فيه . إذا قال لي شخص " قال الله " وقلتُ له " قال الإمام مالك " , أنا لا أقدم كلام الإمام مالك على كلام الله , وإنما أنا أقدم فهم الإمام مالك لكتاب الله على فهمي أنا أو فهمك أنتَ لكتاب الله . ومنه لا يُعقل أبدا أن لا يسب علماؤنا ودعاتنا القرضاوي ونسبه نحن , ونقول عنه بأنه ضال ومنحرف . هل نحن نعرفُ الإسلام والدعوة أفضل من علمائنا ؟!. هل كفر الألباني أو بن باز أو العتيمين القرضاوي وهل ضللوه وهل فسقوه وهل ... مهما لم يوافقوه على مسائل معينة ومتعددة ومختلفة . والله إنني لأعرف البعضَ من الشباب عندنا في الجزائر ما قرأ صفحة للقرضاوي ,

ومجموع ما قرأه عن الإسلام لا يتعدى 10 أو 15 أو 20 كتيبا إسلاميا صغيرا , ثم تراه يسبُّ في كل وقت القرضاوي ومحمد الغزالي والبوطي وسيد قطب و... أهذا معقول ؟! أي دين هذا ؟! . شاب عمره 20 أو 25 أو 30 سنة لا يكادُ يعرف من الدين شيئا يحكم على الشيخ يوسف القرضاوي ويسبه ويشتمه , وهو الذي قضى أكثر من 60 سنة من عمره في الدعوة إلى الله وفي الكتابة والتدريس و... ومع الجهاد في سبيل الله تعالى و ... ودخل السجن أكثر من مرة من أجل الحق والعدل ومن أجل دينه ودعوته ؟!.

3- الدعوة إلى التقريب بين السنة والشيعة , أنا شخصيا ضدها من أيام زمان , ومع ذلك ليس الشيخ القرضاوي فقط من يدعو إلى ذلك , ثم فرقٌ بين من يدعو إلى ذلك وهو يتبنى عقائدَ الشيعة الإمامية الإثناعشرية ومن يدعو إلى ذلك وهو يتبرأ من هذه العقائد . الشيخ يوسف القرضاوي يقول في كل وقت بأن من يقول كذا أو كذا من العقائد الباطلة أو يسب الصحابة أو ... فليس من الإسلام في شيء و... ثم إن هذه الدعوة من الشيخ يوسف القرضاوي سياسية أكثر منها دينية , وذلك حتى يُقلل ما استطاع من هجمة الشيعة الشرسة ضد أهل السنة والجماعة .

4- الشيخ يوسف القرضاوي هو " رئيسُ الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين" . هل من رشحه لذلك لا يفهم ؟ هل من رشحه ضال ومنحرف ؟ هل من رشحه لا يعرف أقوال القرضاوي أو لا يفقه مواقفه ؟!. والله إنهم يعرفونه أكثر مما أعرفه أنا وأنتَ , ولكنهم يرون أنه اجتهد فيما يجوز الاجتهادُ فيه وليس في مسائل أصولية , كما يرون أن القرضاوي إن أساء , فإن حسناته أكثر بكثير بإذن الله من سيئاته .

5- الشيخ القرضاوي إن أساء فإن غيره كذلك من العلماء والدعاة أساءوا , فلماذا لا نسبهم مثلما نسب الشيخ القرضاوي ؟. ووالله إن الألباني وبن باز والعتيمين كذلك أخطأوا عدة مرات في فتاوى وكذا في مواقف. إنه التعصب الأعمى عند بعض الإخوة هو الذي يجعلهم يرون الألباني وغيره رحمهم الله بالعين البيضاء ويرون في المقابل القرضاوي وغيره رحمهم الله أحياء وأمواتا بالعين السوداء , فإنا لله وإنا إليه راجعون .

18- إن الأمة لا تحترم ولا تُقدر إلا من يحترم العلماء والأئمة :

أنا أشهد أن الناس عموما (في كل زمان ومكان وظرف) يكرهون ويبغضون ويحتقرون إلى حد كبير الشباب الجاهل الذي لا يفقه في الدين ومن الدين شيئا ولا يتفوق لا في أدب ولا في خلق ولا في اجتهاد في دراسة ولا في أي عمل دنيوي نافع ولا في تميز في حرفة أو اختصاص ولا في أي شأن مهم أو ذي بال من شؤون الدين أو الدنيا , وإنما هو فقط متفوق في أمر واحد وهو سب العلماء وشتمهم . إنه يقضي أكثر من نصف وقته متجمعا مع البعض من إخوانه , لا هم لهم تقريبا بالليل والنهار إلا سب العلماء والدعاة أو تصيد وتسقط العيوب والزلات والأخطاء أو ما يشبه الأخطاء . إن الناس ومعهم أغلبية الطبقة المثقفة والواعية من المجتمع يحتقرون - بشكل عام - كلَّ الاحتقار هؤلاء الجهلة من الشباب , بل حتى أولياء هؤلاء الشباب الجاهلين , نعم حتى أولياؤهم يحتقرونهم غالبا .

19- لحوم العلماء مسمومة :

كما هو معلوم بداهة في ديننا . قال الإمام الحافظ ابن عساكر رحمه الله " اعلم يا أخي وفقني الله وإياك لمرضاته ، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته ، أن لحوم العلماء مسمومة " .
وعادة الله في هتك أستار منـتـقصيهم معلومة ، فمن أطلق لسانه في العلماء بالثلب ، ابتلاه الله قبل موته بموت القلب , والعياذ بالله . وقال الشيخ ناصر العمر في كتابه "لحوم العلماء مسمومة " فالنيل من العلماء وإيذاؤهم يُعدُّ إعراضاً أو تقصيراً في تعظيم شعيرة من شعائر الله ، وما أبلغ قول بعض العلماء (أعراض العلماء على حفرة من حفر جهنم) . وإن مما يدل على خطورة إيذاء مصابيح الأمة الذين هم العلماء ، ما رواه البخاري عن أي هريرة - رضي الله عنه - ، قال : قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الله- عز وجل- في الحديث القدسي : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب " رواه البخاري .
وقال العلامة ابن القيم رحمه الله " من قواعد الشرع والحكمة أيضا أن من كثرت حسناته وعظمت ، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر ، فإنه يحتمل منه ما لا يحتمل من غيره , ويعفى عنه ما لا يعفى عن غيره ، فإن المعصية خبث والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث بخلاف الماء القليل فإنه لا يحتمل أدنى خبث ".
وقال الشاطبي رحمه الله " إن زلة العالم لا يصح اعتمادها من جهة ولا الأخذ بها تقليدا له ، وذلك لأنها موضوعة على المخالفة للشرع ، ولذلك عدت زلة ، وإلا فلو كانت معتدا بها لم يجعل لها هذه الرتبة ، ولا نسب إلى صاحبها الزلل فيها . كما أنه لا ينبغي أن ينسب صاحبُـها إلى التقصير ، ولا أن يشنع عليه بها ، ولا يُـنـتقص من أجلها ، أو يُـعتقد فيه الإقدام على المخالفة بحتا ، فإن هذا كله خلاف ما تقتضي رتبته في الدين ".

20- سألني سائل :

"هل كل من طعن في القرضاوي وعلمه ومنهجه هو من السبابين عديمي الفقه حديثي الأسنان ؟!". وأضاف " فلماذا نقف عند هؤلاء الذين مدحوه ونترك أهل العلم الذين بينوا فساد منهجه ؟!". ثم قال لي " وهل تأمن أخي على دينك أن تأخذه من القرضاوي ؟!".
فقلتُ له : أخي الحبيب .
أولا : نعم ليس كل من طعن في القرضاوي إنسان ساب وجاهل , ولكن مع ذلك أنا أقول لك : من ينتقد أفكارا أو آراء للشيخ القرضاوي (أو غيره) لا يجوز أن أعتبره جاهلا ولا سابا ولا ... وأما من ينـتـقل من انتقاد الأفكار إلى تجريح الشخص واعتباره ضالا منحرفا أو كافرا مرتدا أو " ويجب أن تقطع عنقه " كما قال أخ في يوم من الأيام عن الشيخ القرضاوي , أو كما قال غيره . إنني لا أقبلُ أن أسمي هذا عالما ولا داعية ولا حتى مسلما أو مؤمنا محترما . أنا عندي قاعدة عامة هي مبدأ أساسي عندي وهي مهمة جدا عندي " لا يمكن أن يسبَّ عالما أو داعية إنسانٌ متعلمٌ . إن الذي يسبُّ العلماء أيا كانوا أو الدعاة أيا كانوا لا يمكن أن يكون عالما ولا داعية ولا حتى مسلما متعلما ومحترما . إنه جاهلٌ بكل المقاييس .

لا يتعصبُ ضد أشخاص العلماء والدعاة إلا جاهلٌ . وأنا سبني الكثير من الإخوة (منهم مشرفون) في أكثر من منتدى خلال شهور وشهور , سبوني من أجل أنني أقول وأكرر القول " كل من سب العلماء أو الدعاة فهو متعصب , وتعصبه لا يمكن أن يأتي إلا من جهل " . إذن انتقدْ أخي الكريم أفكارَ العالم أو الداعية كما شئت , ولكن لا تُجرِّحْ وإلا , فإذا بدأتَ في التجريح فإنك تصبحُ عندئذ جاهلا .

ثانيا : أما " هل آمنُ على ديني أن آخذه من القرضاوي ؟!". فالجواب هو : نعم أنا آمنٌ مليون مرة أن آخذ ديني لا من القرضاوي فقط ولا من الألباني فقط ولا من مالك فقط ولا من بن تيمية فقط ولا من أبي حامد الغزالي فقط , ولا ... ولكن من العلماء كل العلماء ومن الدعاة كل الدعاة , كلٌّ يُؤخذُ منه ويُرد عليه , ولكن الكلَّ محترَمٌ (بمن فيهم الشيخ يوسف القرضاوي) . كيف لا آمن أن آخذ ديني من الشيخ القرضاوي ومئات من العلماء والدعاة المعاصرين يقولون عنه " إمامنا وشيخنا وأستاذنا وعالمنا و..." ويأخذونَ دينَـهم منه وهم آمنون ومطمئنون , وكذلك ملايين وملايين من المسلمين في العالم يأخذون منه دينهم وهم مطمئنون إلى ذلك كل الاطمئنان . هل أنا خير من كل هؤلاء العلماء والدعاة ؟!. أهذا معقول ؟! أهذا ممكن ؟! أهذا منطقي ؟! أهذا مستساغ ؟.!

ما أعجب هذه الدنيا وما أعجب ما فيها ؟!!! .

ثالثا : قلتَ " لماذا نقف عند هؤلاء ونترك أهل العلم الذين بينوا فساد منهجه ؟!".

وأنا أقول لك أخي الحبيب :

* نحن لا نقف عند القرضاوي ولا عند من بين فساد منهجه , وإنما نحن نأخذ من هذا ومن هؤلاء . كلهم علماؤنا وقدوتنا وأدلتنا في طريقنا إلى الله تعالى . كلهم مجتهدون ومأجورون عن اجتهادهم : أجر واحد أو أجران ؟ . الله وحده أعلم من المصيب في كل مسألة اختلفوا فيها (وله أجران) , ومن المخطئ الذي له أجر واحد فقط .

* * الذين تقول بأنهم بينوا فساد منهجه قسمان :

ا- أمثال الألباني وغيره لم يبينوا فساد منهجه وإنما انتقدوا البعض من اجتهاداته , ولم يقولوا أبدا عنه بأنه ضالٌّ ومنحرف كما يقول عنه البعض من الإخوة الصغار . وهؤلاء العلماء نحترم نقدَهم لأفكار وآراء و...صدرت من القرضاوي . ومع ذلك نبقى نحترم هؤلاء وأولئك . وحتى في المعركة الحامية التي حدثت بين البوطي والألباني رحمهما الله فإننا نُعرض عن النقد من الطرفين ونأخذ ديننا بعد ذلك من كل منهما : من البوطي ومن الألباني على حد سواء .

ب- أما من يسب القرضاوي ويبين فساد منهجه كما قلتَ , فهذا لا يمكن أن أعتبره عالما أبدا . إذن يجب أن تفرق بين من يبين بعضَ الأخطاء في آراء وأفكار ومن يطعنُ في الشخصِ وفي المنهجِ .

* * * ثم إذا انتقد بعض العلماء أفكارا وآراء قالها القرضاوي , لا تنس أخي أن هناك علماء آخرين يدافعون عن القرضاوي ويتبنون آراءه واجتهاداته , وهم يعتبرون من خطَّأ القرضاوي هم المخطئين الذين لم يحالفهم التوفيق والصواب في اجتهاداتهم . ولا دليل على أن من خطَّأ القرضاوي هو عالمٌ بحق , وأما من دافع عن آراء القرضاوي فهو ليسَ بعالم . ليس هناك على ذلك (ولا على العكس) أيُّ دليل .

21- لا يجوز أن يُعطى الشيخ القرضاوي أكثر مما يستحق :

ولا يليقُ أن نقول بأنه في مرتبة مالك أو أبي حنيفة أو الشافعي أو أحمد بن حنبل , لأن الله وحده أعلم بقيم الرجال الحقيقية .
إنني قلتُ وما زلتُ أقولُ لمن يتعصبُ للشيخ القرضاوي ويعطيه أكثر مما يستحق " أخي الكريم لا تبالغ في مدح القرضاوي والتعصب له , لأن التعصبَ يولدُ تعصبا مضادا . أنتَ بهذا المدح المبالغ فيه للقرضاوي , أنت تدعو بطريقة غير مباشرة (حتى وإن كانت نيتك طيبة وحسنة) المتعصبين ضد القرضاوي إلى زيادة سبه وشتمه أكثر وأكثر " .
القرضاوي ليس معصوما ولا فريد زمانه , وإنما هو عالمٌ من العلماء الكبار في القرن العشرين والواحد عشرين , وهو كغيره من العلماء له حسناته وسيئاته , وإن شاء الله حسناتُه أكبر بكثير من سيئاته . ولكن لا يجوز في المقابل الاستهزاء بالقرضاوي أو السخرية منه أو سبه وشتمه أو سوء الظن به أو عدم التماس الأعذار له أو ...
لا يجوز التعصب الزائد للعلماء , كما لا يجوز التعصب ضدهم .

22 - ينبغي أن ننتبه إلى مسألة مهمة :

وهي أن أهل العلم من العلماء والفقهاء قد يتكلم بعضهم في حق بعض - أحيانا - بما لا ينبغي , وقد يصف الواحدُ منهم الآخرَ بأنه كَذبَ أو أن ما صدر منه في مسألة معينة " بهتان " أو ما شابه ذلك أو أكثر من ذلك , ومع ذلك فالواجب يبقى مطلوبا من المسلم أن يأخذَ العلمَ من كل منهما ويترك تلك الأوصافَ التي وصفوا بها بعضهم البعض ... ولو أننا أخذنا كلامَ كلِّ عالم في الآخر محمل التقييم العام لأسقطنا بذلك من مكانة ومنزلة وقدر أغلبية العلماء والفقهاء في كل زمان ومكان , حتى كبار الأئمة منهم . هذا خصوصا – كما أكد على ذلك بن تيمية رحمه الله تعالى – إذا كان المتكلمِّ والمتكلَّم عنه أو معه من الأقران . وقد قالوا من ضمن ما قالوا في قواعد الجرح والتعديل " كلام الأقران لا يُقبل في بعضهم البعض " .
وعندما ينتقد البوطي مثلا الألباني وينتقد الألباني البوطي , فلا نأخذ نقدهما لبعضهما البعض ونبقى في المقابل نحبهما ونُجلهما ونحترمهما ونُقدرهما ونأخذُ العلم منهما . ونفس الشيء نقوله عمن انتقد من العلماء والدعاة الشيخ القرضاوي نقدا لاذعا . لا نأخذ منه سبه للقرضاوي (إن سبه وطعن في شخصه و...) ونبقى في المقابل نحترمه كعالم كما نحترم القرضاوي كعالم ونأخذ الدين منهما معا .

23- قال أخ كريم تعليقا على البعض ممن سب القرضاوي :

" إن أشكل عليكم – إخوتي - أمر شرعي ما , وكذا إن لم تعرفوا حقيقة القرضاوي , فابحثوا عن ذلك لدى الشيخ المرحوم بإذن الله ابن باز وكذا لدى الشيخ المرحوم ابن عثيمين" , طبعا من خلال كتبهما ورسائلهما " .

فقلتُ له " هذا أمر غريب وعجيبٌ !!!. وهل ضاقت الدنيا حتى لم يبق فيها إلا عالمان إثنان فقط ؟!. أخي الحبيب : بن باز وبن عثيمين عالمان محترمان رحمهما الله , ولكن العلماء - غيرهما - كثيرون والحمد لله في كل زمان ومكان . وليس هناك دليل على أنهما عالمان وأن القرضاوي ليس عالما , وأنه من حقهما أن يحكما للقرضاوي أو عليه , وأما الشيخ يوسف القرضاوي فليس له أي حق في أن يحكم لهما أو عليهما . وكذلك ليس هناك دليل على أنهما عالمان يجوز لهما أن يحكما للقرضاوي أو عليه , وأما غيرهما من العلماء والدعاة فليس لهم أي حق في أن يحكموا للقرضاوي أو أن يدافعوا عنه أو أن يذكروه بالخير أو أن يعتبروه علامة أو أن يعتبروه رئيسا للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين .
كلهم أخي الكريم علماء , وكلهم محترمون , نحن نحبهم جميعا ونترحم عليهم ونأخذ العلم منهم , ونسأل الله أن يحشرنا يوم القيامة معهم جميعا , آمين .

24- أمر آخر أتمنى أن يفهمه من يسب الشيخ القرضاوي :

أنا أؤكدُ لكم إخوتي أنكم تدعون من حيث شئتم أم أبيتم إلى حب القرضاوي أو إلى زيادة حبه أو التعصب له .

* إن الذي لا يعرفُ القرضاوي ولا يحبه ولا يبغضه عندما يراكم تشنون عليه هذه الحملات في كل مكان وكأنه أخطر على الإسلام من بوش وأولمرت ونتنياهو وأوباما و... وجميع اليهود والنصارى , سيتجه للقراءة للقرضاوي , في البداية فضولا فقط , ثم بعد ذلك - أي عندما يقرأ له - سيحبه عندئذ غالبا , والأمثلة عندي كثيرة جدا من هنا في الجزائر .الكثير من الشباب (ومن الكبار كذلك) عندنا في الجزائر أصبحوا من المدمنين على القراءة للشيخ القرضاوي ومن محبي القرضاوي ومن المعجبين به , وكان السبب الأول في ذلك هو سب وشتم بعض الإخوة له .

* * وأما من يحب القرضاوي أصلا فسيزداد حبا له , كلما رأى السب والشتم ازداد أمامه ضد القرضاوي , وذلك لأن التعصب يُولد تعصبا مضادا , أي أن التعصب ضد القرضاوي يولد حتما زيادة التعصب للقرضاوي .

25- " لا يصلح له إلا فقه الزكاة " :

قال لي أحد الشباب السلفيين المتعصبين (كان آنذاك طالبا في الجامعة الإسلامية) منذ سنوات " القرضاوي ضال منحرف " , قلتُ له " هل قرأتَ له كتابا ؟ " قال " لا " , قلت له " كيف تحكمُ عليه وأنتَ لم تقرأ له ؟!. إن المسلمَ الذي يملكُ ثقافة إسلامية متوسطة , بحيث يعرفُ ما يأخذُ مما يقرأُ وما يدعُ . هذا المسلمُ يجوزُ له حتى أن يقرأَ لليهودي أو للنصراني أو لفرويد أو لدوركايم أو لماركس أو لداروين أو... فهل القرضاوي أخطرُ من كل هؤلاء ؟!", فسكتَ , ثم استدرك بعد قليل قائلا " آه ! لقد تذكرتُ بأنني قرأتُ له كتابا لا يصلحُ له إلا هو , ولا يجوزُ أن يُقرأَ له إلا هو , ولا يجوز أن يُؤخذ منه إلا ما قاله في هذه الكتاب ". سألتهُ " وما هو

الكتاب ؟" , قال " فقه الزكاة ". سألتُه " أنا أسألك سؤالا أرجو أن تجيبني عليه " , قال " ما هو ؟ " :

قلتُ : العلوم الفيزيائية دين أو دنيا ؟.

قال: دنيا .

- يجب أن تُؤخذَ فقط من العالم المسلم ؟!.
- لا ! يمكن أن تُؤخذَ ولو من كافر , لأنها دنيا .
- والعلوم الشرعية أو الإسلامية , هل هي دين أم دنيا ؟.
- بل هي دين .
- وفقه الزكاة , هل هو دين أم دنيا ؟.
- هو دين بطبيعة الحال .
- هل يجوز أن يُؤخذ هذا الدين من كافر ؟.
- لا أبدا ! . لأن فقه الزكاة دين فلا يجوز أن تُؤخذَ إلا من عالم مسلم تقي نقي ثقة ورع وأمين .

فقلت " والله إن أمرك يا هذا وأمر أمثالك لغريبٌ وغريبٌ جدا . كيف يكون الشيخ يوسف القرضاوي ضالا منحرفا , ومع ذلك تأخذ عنه الدين وتأخذ عنه الأحكام الفقهية المتعلقة بالزكاة التي هي ركن أساسي من أركان الدين الإسلامي ؟!. كيف بالله عليك ؟!".

26- والله ثم والله ثم والله :

إنني أرى أنني أنا لا أساوي إلى جانب الشيخ يوسف القرضاوي وبن باز والعتيمين والألباني والبوطي ومحمد الغزالي وغيرهم من الدعاة والعلماء , أنا أرى أنني لا أساوي إلى جانب أي واحد منهم شيئا كبيرا أو كثيرا يُذكر . وأنا أتمنى أن أكون خادما لأي واحد منهم لأفوزَ بإذن الله تعالى بأجرِ الخدمة وأجر الصحبة ولآخذَ منه العلمَ الواسع والخلق الحسن والأدب الجمَّ و ... وأنا كذلك أحبُّ كلَّ واحد منهم وأقتدي به وأتبعه , وأسأل الله أن يحشرني معه يوم القيامة في الجنة , وفي الفردوس الأعلى .

27- السلفيون والقرضاوي :

وأما فيما يتعلق بالشيخ يوسف القرضاوي مثلا فإن الكثير من السلفيين (معتدلين ومتعصبين للأسف الشديد) متفقون على أنه ضال ومنحرف . ومع ذلك يوجد - في نظري- إخوة أفاضل من السلفية يحترمون كل العلماء وكل الدعاء بلا استثناء مهما أخطأوا , ويبينون أخطاءهم وزلاتهم بدون سب ولا شتم . وهؤلاء في نظري هم السلفية الحقيقيون الذين يجب أن نحبهم ونحترمهم

ونقدرهم , ونضعهم على الرأس والعين , وهؤلاء في نظري هم الأتباع الحقيقيون للألباني وبن باز والعتيمين وللمنهج السلفي كذلك . وهم كذلك الأتباع الحقيقيون لسيد قطب رحمه الله وللقرضاوي وللبوطي وحسن البنا ومحمد الغزالي و ...

28- بين الشيخ القرضاوي وعمر عبد الكافي :

أنا أتعجب من بعض الإخوة صادفتهم في بعض المنتديات , يزكون الشيخ عمر عبد الكافي , ولكنهم في المقابل يتهمون الشيخ يوسف القرضاوي بالضلال والانحراف ويعتبرونه خبيثا وساقطا ومنحلا و ... مع أن الشيخ عمر عبد الكافي أنا سمعته بأذني (مع نهاية حلقات الوعد الحق , التي قدمها منذ سنوات في قناة الشارقة الفضائية) , وهو يُسأل عن العلماء الذين يحبهم ويحترمهم ويرى أنهم أثروا فيه أكثر , فذكر (في جوابه) من القدامى أشخاصا , وأما من المعاصرين فإنه بدأ بالشيخ يوسف القرضاوي , ثم أثنى على القرضاوي بخير وتحدث عن علمه الواسع وعن جهاده ودعوته وعن بلائه في سبيل الله . وذكر بأن القرضاوي عنده من العلماء البارزين والمرموقين في القرن العشرين . أنا أتعجب كيف يستقيم هذا ؟! . يزكي الأخُ " الشيخَ عمر عبد الكافي " , ويسب القرضاوي في نفس الوقت , مع أن عمر عبد الكافي لا يذكرُ القرضاوي إلا بخير ؟!.

ثم كيف يذكر الشيخ عمر عبد الكافي القرضاوي بخير , فلا يسبه الأخ الكريمُ , ولكنني عندما أذكر أنا القرضاوي بخير يسبني الأخُ الفاضلُ على اعتبار أنني ضال لأنني أدافع عن القرضاوي الضال !؟.

والله أعلم بالصواب . اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة آمين .